خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/١/٢٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ * وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾

الآيات التي تلوتها عليكم هي الآيات رقم ٣٣ إلى ٣٨ من سورة الزمر.

يقول الله تعالى في هذه الآيات إن الظالمين الذين يظلمون أنفسهم ويجلبون لأنفسهم الهلاك والدمار قسمان: أولهما أولئك الذين يفترون على الله الكذبَ ويدّعون زورًا أنهم قد بُعثوا من عند الله، وثانيهما أولئك الذين يُكَذِّبون بالحق والصدق.. أي أن القسم الأول من الظالمين ينسبون إلى الله مفترياتهم، والقسم الآخر منهم يكذِّبون أنبياء الله الصادقين حين يأتونهم برسالة منه ﷻ، فيقولون لهم: لستم من عند الله.

لقد بين الله تعالى هذا الموضوع في أماكن أخرى أيضا من القرآن الكريم، حيث ورد في سورة العنكبوت: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾(الآية ٦٩)

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "يجب أن تكون للافتراء أيضا حدود، والمفتري يظل خائبا وخاسرا دائما، فقد قال تعالى: ﴿وقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾. وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ أنك لو تقوَّلتَ علينا الأقاويل لقطعنا منك الوتين. وكذلك قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾، فأنّى لأحد أن يفتري على الله تعالى بعد إيمانه بهذا؟"

أقول: لقد قال الله تعالى للنبي ﷺ بكل وضوح إن الذين يكْذبون علينا ويفترون علينا سوف نقطع منهم الوتين ونجعلهم خائبين خاسرين. إذن، فكل مَن يفتري على الله يذلّ ويهان. ولذلك يقول المسيح الموعود عليه السلام كيف يمكن لمن يؤمن بهذه الأمور أن يتجاسر على الكذب والافتراء؟

ويتابع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فيقول: "في الحكومات الدنيوية أيضًا لو ادعى أحد منصب الآذِن كذبًا لعوقب وسُجِن، فهل يُعقَل أن تسود الفوضى الحكومة الربانية المقتدرة فيفتري الإنسان على الله كذبًا أنه مبعوث من عنده تعالى، ثم لا يؤخَذ، بل يتلقى التأييد؟ لو حدث ذلك لانتشر الإلحاد

في العالم. لقد ورد في جميع الكتب الإلهية أن المفتري يُهلَك." (تفسير المسيح الموعود ﷺ، سورة العنكبوت، الآية:٦٩)

الواقع أن هذا دليل كافٍ على بطلان موقف الذين يكـذِّبون المـسيح الموعود ﷺ ويرمونه بشتى التُّهم، إذ لو نسب أحد قولا زورا إلى حكومـة دنيوية، فمثلا ذهب برسالة مزورة من عنده إلى جهة أخرى ثم تبـيَّن كذبُـه لعوقب، أليس الله بقادر على معاقبة مَن يتقوَّل عليه فيدعي كذبا أنه مبعـوث منه ﷻ؟ فقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾.. أي مـن المحال أن يظلم الأنبياء أنفسهم بالافتراء على الله تعالى لدى تبليغهم الرسـالة الإلهية للناس، كذلك لا يمكن أن يترك الله تعالى بدون عقاب شخصًا يختلـق من عنده قولا ثم ينسبه إليه تعالى افتراء عليه.

وفي إيراد الله تعالى هذا الأمرَ في مواضع مختلفة من القرآن دليل على المبدأ الأساس أن مَن افترى على الله تعالى حل به بطشه ﷻ. وليس ذلك فحسب، بل إن الله تعالى يبطش بالفئة الثانية الذين يكذِّبون الصدق والحق ويعصَون نبيا صادقا مبعوثا منه تعالى.

إذًا، فهذه الآية تتحدث عن نوعين من الظالمين، أحدهما: أولئك الـذين يفترون على الله الكذب، ولا بد أن يبطش الله تعالى بهم، والثـاني: أولئـك الذين يكذِّبون مبعوثا من الله تعالى ولا بد أن يبطش الله تعالى بهم أيضا، لأن كلتا الفئتين تدخل في قائمة الذين يظلمون أنفسهم.

إن مكذبي الأنبياء يقولون دائما عن نبيهم إنه قد افترى على الله كـذبا ولم يُبعث من الله تعالى، فيقول الله تعالى ردا عليهم أنا سأتولى البطش بمـن يدعي النبوة كذبًا وزورًا، أما أنتم فواجبكم أن تروا ما ظهر من المدعي مـن آيات ومعجزات وتؤمنوا به. إن النبوة تتجلى بواسطة آياتها الباهرة والتأييدات

الإلهية التي تخالفها. وفي كل يوم جديد تظهر هذه الآيات الباهرة بكل جلاء ووضوح. ففي ذلك برهان قوي يدحض مزاعم منكري النبوة، وفيه ما يكفي لإعادهم إلى صوابهم إن كانوا يعقلون.

والتهم نفسها قد أُلصِقتْ بالأنبياء قبل رسول الله ﷺ، ووُجِّهتْ إلى شخصه الكريم أيضا، والآن تُوجَّه التهم نفسها إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

لقد أعلن الله تعالى قبل الآيات التي تلوهّا عليكم من سورة الزُّمَر أن تعاليم القرآن جامعة وكاملة، وبذلك لم يَعُد بعدها مجال لأحد للاعتراض، إذ إن القرآن الكريم في حدِّ ذاته معجزة كبيرة، بل إن كل آية وكل كلمة منه معجزة، لذا فقد دعا الله تعالى الكفار إلى الإيمان به، ولكنهم أنكروه، فأظهر الله قَدَرَه الآخر، فعاملَهم بشدة، فلم يكن لهم إلا أن يؤمنوا بالنبي ﷺ.

فالله تعالى يعلن هنا بأنكم عندما تنكرون المبعوثين من قِبلي فستقعون تحت طائلة بطشي، إما في هذه الدنيا أو في الآخرة، لذا فمن مقتضى العقل والحكمة أن تتخلوا عن هذا العناد والتعنت أيها المنكرون.

ثم أخبر تعالى في الآية التالية أن من علامة عمران القلوب بتقوى الله وخشيته أن تؤمنوا بالذي جاء من الله تعالى بالصدق والحق، لأن هذا سيضمن لكم الفلاح ويزيدكم تقوًى أيضا. ومن أدلة صدق الأنبياء أن الله تعالى يرزقهم نجاحا تلو نجاح وفوزا بعد فوز.

كذلك يقول الله تعالى في سورة يونس: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (الآية ١٨).. أي لن يفلح أي نوع من المجرمين، سواء كان ممن يفتري على الله كذبا ويدعي أنه من عند الله، أو كان من الذين يكذّبون نبيا صادقا وينكرونه. فتبين من ذلك أيضا أن

هناك فئتين من الناس الذين لا يمكن لهم أن يتجنبوا العقاب، أُولاهما: أولئك الذين يدّعون ادعاءً كاذبًا فينسبونه إلى الله ﷻ، وثانيتهما: أولئك الذين يتصدّون لمن يُبعث من عند الله ﷻ. وهذا أمر يدركه كل عاقل، ولذلك نجد رجلاً من قوم موسى عليه السلام قال لهم: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾(غافر:٢٩).. أي إذا كان هذا المدعي كاذبا فعليه سيقع وبال كذبه، أما إذا كان صادقا فستتحقق بعض أنبائه المنذرة في حقكم.

وهذا يتطلب وقفةً تأملية من أولئك المسلمين أيضا الذين لا يؤمنون بالمسيح الموعود الذي جاء بحسب أنباء الرسول ﷺ. إن لدى المسلمين كتابا محفوظا وجامعا قد وعد الله بحفظه، وبالفعل لم يتمكن المعارضون، رغم محاولاتهم المضنية، من أن يعثروا على أي نوع من التحريف فيه، بل لا يزال هذا الكتاب على حالته الأصلية منذ ١٤٠٠ عاما، وقد جمع الله تعالى في القرآن الكريم كل هذه الأمور والأحداث ونبّه المسلمين أنها ليست قصصًا وحكايات، إنما هي بمترلة تحذير لكم من أن تؤول حالتكم إلى ما آلت إليه حالة الأمم الخالية.

ثم قد قال الله تعالى: ﴿لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾، وهكذا طمأن المؤمنين بأنه قد يأتي مدّعون كذّابون.. ولا شك في حدوث ذلك.. ولكنهم لن يفلحوا أبدا. وما هو معيار الفلاح؟ فبيّن الله تعالى هذا المعيار وأخبر أن المدعين الكاذبين لن يستطيعوا نشر تعاليمهم ولن يقدروا على تحقيق أهدافهم في الدنيا كما يفعل الأنبياء الصادقون المبعوثون من عند الله تعالى. لا شك أنهم قد ينجحون في تشكيل جماعة صغيرة حولهم، كما يمكن أن يجمعوا الأموال أيضا، هذا ممكن بلا شك، ولكن الذي يُبعث من عند الله يأتي بهدف روحاني

وينجح في تحقيق ذلك. إما أن يُبعث الأنبياء بشريعة جديدة ليُحدثوا في العالم انقلابا روحانيا ويقربوا الناس إلى الله تعالى، أو يبعثوا لتجديد الشريعة السابقة ليقربوا إلى الله تعالى الضالين من خلال التعليم الذي جاء به الأنبياء المشرعون من قبل. هذا هو المعيار الأساسي لاختبار صدق المبعوثين من عند الله تعالى. فإذا ادعى أحد أنه من عند الله، ثم فشل في تحقيق هذين الهدفين فلا شك أنه يفتري على الله ﷻ. إذا لم يقدر على خلق انقلاب روحـــاني في النـــاس و لم يمكنهم من التقرب إلى الله سبحانه وتعالى و لم يُحدث فيهم ثورة روحانية فهو كاذب بلا ريب.

إن المسيح الموعود عليه السلام أيضًا يُتَّهم اليوم بأنه قد افترى على الله تعالى - معاذ الله- ويجب الانتباه إلى أمر هام بهذا الشأن وهو: هل أحدث حضرته في الإسلام بدعةً أو نَقَصَ منه أو أضاف فيه شيئا، أم أنه عليه السلام أمر الناس.. على عكس ذلك.. بتطبيق حكم القرآن في نفوسهم؟ لو رجع المـــرء إلى كتاباتـــه عليه السلام لوجد أنه يأمر أتباعه في كل كتاب بتطبيق أحكام القرآن على أنفسهم. على المرء أن يرى ما إذا كان حضرته عليه السلام قد نقص أو أضـــاف شـــيئا في الصلوات أو في أي ركن من أركان الإسلام، أو نقص أو أضاف شيئا في سنة النبي ﷺ التي وصلتنا بعد الفحص والتدقيق؟ أم أنه عليه السلام قدم إلينـــا.. علـــى عكس ذلك.. كل هذه الأشياء بأجمل صورة. لو تأملتم في الموضوع لوجدتم أن حضرته عليه السلام قدّم لنا تعاليمَ الإسلام الجميلة بصورة أجمل وأجلى وأوضح. فقد جاء عليه السلام بحسب أنباء الرسول ﷺ لتجديد شريعة القرآن التي كان الناس قد نسوها.

ثم لا بد من الانتباه جيدا فيما إذا كانت جماعته عليه السلام في انتشار مستمر، أم انتشرت مرة ثم توقف انتشارها أو انكمشت. لا شك أن الناس لا يزالون

يدخلون في الجماعة الإسلامية الأحمدية في كل مكان، ولا يدخلها فرد واحد من عائلة، بل تدخلها عائلات وجماعات في مختلف البلاد، وعلى النقيض نجد بقية المسلمين الذين يلصقون بنا همًّا لا يزالون هائمين في قضايا شتى مثل النسخ في القرآن وغيرها، ومتفرقين في فِرق مختلفة، مرتابين في مسائل فرعية بعيدين عن الأحكام الأساسية، وقد أحدثوا في الإسلام بدعات لا تمتّ إليه بصلة قريبة ولا بعيدة. سِيحوا في الهند وباكستان وما شابههما من البلاد، تجدوا الناس يقدّمون نذورًا على قبور مرشديهم المزعومين، ويزورون زواياهم، ويتوسلون إلى مرشديهم الذين لم يصلُّوا في حياتهم قط ويسألونهم أن يحققوا لهم ما يريدون، كما يطلبون تحقيق رغباتهم من أهل القبور. متى وُجدت هذه المُحدَثات في زمن النبي ومتى أمر ﷺ بها؟ كلا، بل إن هؤلاءِ الناس هم الذين قد أحدثوا هذه البدعات في الإسلام.

أما "بهاء الله" فلو سلّمنا جدلا أنه ادعى بالنبوة فلا يثبت صدقه ادعائه بشكل من الأشكال، لأن تأييدات الله تعالى لم تكن معه ولم تحالفه نصرة الله في وقت من الأوقات. هذا ما نتوصل إليه لو تأملنا في أمره. فهو لم يقدم أية آية بينة، وإنما حاول أن ينقص أو يحطّ من شأن شريعة الإسلام التي هي شريعة دائمة والتي ستبقى إلى آخر الأيام. لا شك أنه جمع حوله عددا لا بأس به من الناس فترة من الزمن، ولكن لا قيمة مطلقا لشعبيته هذه مقابل القرآن الكريم وشريعته. واليوم لا يوجد أتباعُ شريعته إلا بعدد ضئيل جدا يُعَدّون على الأصابع وهم منتشرون هنا وهناك، ولا أهمية لهم ولا قيمة.

ولكن القرآن الكريم لا يزال ينتشر في الدنيا رغم حملة مدروسة من قبل فئة من الناس لتشويه سمعته وجعْله عرضة للاستهزاء، ويستظل تحت ظله ملايين البشر نتيجة جهود الجماعة الإسلامية الأحمدية.. ويلتمسون نجاتهم

الأبدية من خلال العمل بتعاليمه. لذلك يقول الله تعالى إن هؤلاء الكاذبين لا يفلحون أبدا. ذلك أن الفلاح لا يعني جمْع الأموال، ولا حشد الناس، إنما الفلاح هو تقدُّم الإسلام المستمرُ وانتشارُ تعاليمِ الله تعالى على نطاق أوسع بملايين المرات مقارنةً مع تعليم الكاذبين. إن أنبياء الله حين يُبعثون من عنده لتحقيق هذا الهدف فإنهم يأتون بآيات باهرة، وتُحالفهم التأييدات السماوية والأرضية، فيقودون الناس إلى الفلاح والنجاح بفضل الله تعالى ونصرته. وهذا الدليل يكفي لإثبات صدق دعوى المسيح الموعود عليه السلام أيضا.

فإن الذين يشبِّهون الأحمديين بالبهائيين.. بين حين وآخر.. عليهم أن يعودوا إلى صوابهم ويحكموا بما أمر الله تعالى به، ثم لينظروا هل هناك أي تشابه بين الأحمدية والبهائية؟

ثم بيّن الله تعالى أن الصادق الذي يأتي بالآيات الباهرات والتأييدات الإلهية القوية لا يفتري على الله ولا ينسب إليه الكذب، لأنه يكون مرسَلا حقًا من عنده تعالى. إن الآيات الثلاث التي قرأتها على مسامعكم من قبل تتحدث حول موضوع واحد ألا وهو: مَن أظلم ممن افترى على الله الكذب ونسب إليه مفترياته! وقال الله تعالى في تلك الآيات أيضا إن الأظلم هو مَن يكذِّب أنبياءه الصادقين. فقال الله تعالى إن الذين لا يؤمنون بأنبيائه الصادقين فهم يكذِّبون بالصدق، وقال في آية أخرى إنهم يكذِّبون الحق، وقال في الآية الثالثة إنهم يكذبون بآيات الله. فالمبعوث من الله تعالى يكون صادقا دائما في قوله وفعله، وكذلك الرسالة التي يأتي بها تكون رسالة إلهية حقة صادقة ويتبين منها بصورة تلقائية أنها من الله، وتكون مصحوبة بآيات الله تعالى ومعجزاته وتأييداته.

ثم يقول الله ﷻ في الآية الثالثة التي تلوتها في مستهل الخطبة إن المتقين الذين يؤمنون بالمبعوثين من عند الله تعالى والمؤيَّدين من قبله، سينالون من ربهم كل ما يرغبون فيه، وسيتمتعون بطمأنينة القلب والقناعة والرغبة في فعل الخيرات. ولكن لا يعني قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أنهم سيرغبون في أشياء مادية وسينالونها، بل ذُكر التقوى قبل ذلك، مما يدل على أنهم لن يرغبوا إلا في التقوى، عندها سيرزقهم الله بنعمه وستصبح رغباتهم تابعة لمشيئة الله ﷻ. فقد قال الله تعالى عن هؤلاء الناس إن الملائكة ستقول لهم: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾(فُصّلت:٣٢)، وذلك لأن الله تعالى يجزي المحسنين، ويجزي أيضا أولئك الذين يعملون الصالحات يحسنون صُنعا. ويهب جنةَ الدنيا والآخرة للذين يعملون الصالحات باستمرار ومثابرة ويتمسكون بأهداب التقوى وينشئون مع الله ﷻ علاقة وفاء.

ثم في الآية التالية يزيد الله الموضوع إيضاحا ويقول إنه بسبب إيمانهم بالمرسَل الرباني وسعيهم الحثيث لفعل الخيرات ونيتهم الصادقة لتجنب الأعمال غير الصالحة، يمحو الله تعالى أي تأثير سيئ لأعمالهم التي لم تكن مرضية عند الله تعالى. فترى كم هي واسعة رحمة الله وألطافه بعباده الصالحين. يقول الله تعالى إن جزاء السيئة مثلها، أما جزاء الحسنة فعشر أمثالها. وإذا لم يتجاسر الإنسان على ارتكاب السيئات بوقاحة فإن أجر حسناته وثوابها يدفع تأثير معاصيه ويمحو الله تعالى أي تأثير سيئ لها ويجزي عبده على أعماله الحسنة، فيتوجه إلى فعل الخيرات في هذه الدنيا، ويجعل دنياه جنةً، وفي الآخرة أيضا يفوز بجنته ﷻ.

إذًا فإن تمتُّعَ أتباع المبعوث الرباني بطمأنينة القلب وتقدُّمَهم في الحسنات بعد الإيمان به أيضا دليل كاف على صدقه. وبفضل الله تعالى إن كثيرا من

المسلمين الأحمديين في هذا العصر شاهدون على ذلك، بل إن الطمأنينة القلبية التي يحظى بها الجدد من المنضمين إلى هذه الجماعة أيضا تؤدي إلى تقوية إيمانهم أكثر فأكثر، حيث تصلني بهذا الخصوص رسائل كثيرة من الإخوة كل يوم.

ثم يقول الله تعالى في الآية التالية: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾، وبهذه الكلمات أيضا طمأن المؤمنين بأن المعترضين يقولون إنه كاذب، والحق أن الظلم الذي ينسبونه إلى المبعوث الرباني يرتكبونه بأنفسهم وذلك بعدم الإيمان به. وقد سبق القول من الله ﷻ إن مثوى هؤلاء الظالمين الذين يتهمون الأبرياءَ هو الجحيمُ، أما الذين يؤمنون به فسوف يجزيهم الله ﷻ على حسناتهم غاضًّا الطرف عن سيئاتهم، ويوفقهم لمزيد من الحسنات ليزدادوا في تقوى الله دومًا. وبقوله تعالى: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ قد كشف للمكذبين أيضا أنكم لن تقدروا على إلحاق أي ضرر بمن أرسله الله ﷻ من عنده، لأن الله ﷻ سيعينه وأتباعَه. إن حياة النبي ﷺ شاهدة على أن الله ﷻ قد نصره والمؤمنين به عند كل خطوة. كما أن حياة صحابته لتشهد هي الأخرى على أن الله ﷻ نصره ﷺ وصحابته في كل حين وآن. صحيح أن بعض المسلمين أيضا قد استُشهدوا في الحروب غير أن خسائرهم كانت أقل بكثير بالمقارنة مع خسائر العدو، أو لم يستطع الأعداء تحقيق غايتهم المنشودة أي القضاء على الإسلام. ونلاحظ إلى يومنا هذا أن أعداء الإسلام يهاجمون رسول الله ﷺ والقرآن الكريم بأشنع التهم ويثيرون ضدهما اعتراضات سخيفة، لكنهم لا يقدرون على النيل من الإسلام، فما زال عدد كبير من المسلمين في العصر الراهن أيضا يطبقون على أنفسهم شريعة القرآن الكريم في صورها الأصلية التي جاء بها النبي ﷺ، أو يسعون لذلك على الأقل. وهذا برهان على أن رسالته ﷺ ممتدة إلى يوم القيامة وأن شريعته الغراء حيَّة وستبقى حية إلى الأبد بإذن الله، وأن جهود

أعداء الإسلام وتهديداتهم لن تنجح الآن أيضا في إلحاق أي ضرر بالإسلام كما لم تنجح في الماضي. وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ له ﷺ إنه سيكفيه إياهم، وسيعصم عبده من شر مكائدهم دائما. ولهذا الغرض بعث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذا العصرِ المحبَّ الصادقَ للنبي ﷺ، ليردّ هجمات أعداء الإسلام بحماس ونشاط متجدِّدَين. ليت المسلمين الآخرين أيضا يدركون هذه الحقيقة ويَلحقون - بانضمامهم إلى جماعةِ جَرِيِّ اللهِ هذا - بزمرة عباد الله الذين وعدهم بنَصره الدائم.

ولكن ما هو المراد من العبد في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾؟ إننا نقول في حديثنا اليومي إنه "عبد الله"، وكل من جاء إلى هذا العالم فهو مخلوق الله وبالتالي هو عبد لا يملك قدرة في الحقيقة. غير أن المراد من العبد الحقيقي لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو ذاك الذي يطيعه طاعة كاملة، وينصر دينه، ويُعَدُّ من الذين أعلنوا ﴿نحن أنصار الله﴾، ويعبد الله حق العبادة، ويكبِّر الله دائما، ويحب الله حبا جما، ويغار لله كثيرا. هؤلاء هم عباد الله على وجه الحقيقة، وهذا هو المعنى الحقيقي للعبد. وإن أفضل أسوة لهذه العبودية التي لا يقدر أي إنسان على بلوغها هي ذات النبي ﷺ، الذي أكد الله على كونه كافيًا له بما يحير العقل. فقد عصمه الله تعالى من كل عدو بما يفوق التصور، حيث أنقذ الله رسوله الكريم ﷺ بما يفوق طاقة الإنسان. فترون كيف كفاه الله وأنقذه في الغار أثناء الهجرة؟ وكيف كفاه الله ضد من كان يلاحقه طمعًا في الجائزة؟ لقد كفاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الحروب. لقد كفاه الله تعالى حين لم يكن لديه ﷺ أي سلاح للدفاع، وكان العدو قد سلَّ عليه السيفَ وأيقظه من النوم وسأله: مَن ينقذك اليوم مني؟ فكفاه الله آنذاك أيضا. ثم إن أصحابه ﷺ هم الآخرون رأوا مثل هذه المشاهد للتأييد الرباني. هذا هو الدليل على صدق رسول الله ﷺ حيث لم يكفِهِ الله عَزَّ وَجَلَّ فحسب، بل قد كفى صحابته أيضا. لقد كفى أولئك

الذين كانوا يسعون جاهدين ليكونوا عبادا حقيقيين لله فزال من قلوبهم خوفُ الناس، فأصبحوا لله فقط حتى تلقّوا من الله تعالى بشرى: "رضي الله عنهم". أما الكفار الأشقياء الذين كُتب لهم الضلال فقد لقوا مصيرهم الوخيم.

ثم يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾(الزمر: ٣٧-٣٨). إذًا فلا بد من الخضوع أمام الله تعالى من أجل الهداية، كما يجب التذلل على عتباته تعالى من أجل تقوية الإيمان أيضا، وحتى بعد الفوز بالهداية يجب أن نخضع لله على الدوام ليثبِّتنا على الهداية. إن الذين ينالون الهدى يصبحون عبادا حقيقيين لله تعالى كما بينته من قبل. فهم يعرفون أن في ذلك بقاءهم. إنهم يعرفون أن الغلبة الحقيقية لله وحده ﷻ، وأن الذين يسعون لإلحاق الضرر بأنبياء الله وجماعاتهم لن ينجوا من عقـــاب الله. إن الله تعالى ينتقم ممن يعادي أحباءَه والمؤمنين بهم، ويتجلى انتقامه ﷿ في صـــورة عقاب في الحياة الدنيا أو الآخرة. وكبير عند الله أن يناصب أحـــدٌ أحبـــاءَه العداءَ، ويُري الله تجلياتِ قدرته حيث يصير أعداؤهم عبرة للآخـــرين، فـــلا يجدون مناصًا في الدنيا، ولا يتلقون في الآخرة أيضا أيَّ معاملة حسنة كما قال الله ﷻ.

فهذه هي الآية التي يُظهر الله بها صدق المبعوثين مِن عنده وأتباعِهم، أي لا يُثبت الله صدقهم فحسب، بل يعصمهم من كل هجمات العدو ويحميهم، ويظهر لهم آيات متتالية وينتقم من أعدائهم، فيجعلهم عبرة لأهل الدنيا، وفي الآخرة لهم عقاب أشدّ. إن أحباء الله والمؤمنين بهم والذين يستجيبون لأوامره يتلقون من الله بشارة: ﴿فادخلي في عبادي﴾ ويفوزون برضوان الله تعالى بسبب إحسانهم وتحلِّيهم بالتقوى. وأكثر من فاز بهذه المكانة إنما - كما قلت سابقا - هو نبينا الكريم ﷺ. وبفضله ﷺ كان الله كافيا لأتباعه أيضا، ومن

أجلهم أرى تجليات قدرته في الماضي ولا يزال يريها. وإن أكمل أتباعه ﷺ ومحبه الصادق هو سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الذي أوحى الله سبحانه وتعالى إليه هذا الجزء من الآية أكثر من مرة.. أعني قوله تعالى: "أليس الله بكاف عبده". ففي المرة الأولى أنزل الله عز وجل عليه هذا الوحي حين كان عليه السلام قلقا ومضطربا بعد أن أخبره الله بقرب وفاة والده: "أليس الله بكاف عبده"، وهكذا طمأنه الله تعالى وقال: يا عبدي تقول إنك عبدي، وأنا أيضا أكشف لك حبي مرة بعد أخرى، كما تعرف أنك عبدي وأنني أحبك. والحق أن هذا الوحي هو الآخر تعبير عن حب الله العظيم لعبده هذا، فقال الله تعالى له: لا داعي لأي قلق بعد وفاة والدك، فإنني معك وسأسدّ كل احتياجاتك. ثم إن الله تعالى قد حرّره من كل همٍّ لكسب العيش، وليس ذلك فحسب بل قد أمَّن على مائدته الطعامَ للعالم، وما زال. وبعده أيضا أوحى الله إليه هذه الجملة مرات عديدة. والحق أن القضية لم تقتصر على كسب العيش فقط، بل قد نجّاه الله من كل هجمات العدو ومكائده في كل مرة وكفاه، بل في بعض الأحيان انتقم من عدوه فورا، وألحق به العقاب الذي قدَّره له وجعله عبرة. فحياة المسيح الموعود عليه السلام حافلة بمثل هذه الأحداث. فكما أن الله سبحانه وتعالى كفا محمدًا رسول الله ﷺ ونجّاه من كيد الأعداء في حياته، كذلك قد عصم خادمَه ﷺ المطيعَ المسيحَ الموعود عليه السلام دائمًا من هجمات الأعداءِ المتمثلة في صورة رفْع قضايا أو نسج مكائد ومؤامرات أخرى ضده، وذلك ببركة اتّباعه الكامل الصادق لنبيه ﷺ. لقد اشتكاه الأعداء عند الدوائر الحكومية حتى جاء المسؤولون ورجالُ الشرطة لتفتيش بيتِه، ولكن الله سبحانه وتعالى أثبت في كل مرة أنه كاف عبده. لقد قال الله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ في القرآن الكريم: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾(الحجر:٩٥-٩٦)، وقد شهد العالم كيف انتقم الله سبحانه وتعالى

من أعداء الإسلام وكفاه إياهم. لقد قال الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ أن يعلن للناس: ﴿اتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(آل عمران:٣٢)، والحق أن المسيح الموعود عليه السلام كان بلغ أرفع مستوى في اتّباع النبي ﷺ، ولذلك وهبه الله المكانة الجليلة حيث عهد إليه مهمة جمع العالم على دين واحد في هذا العصر. الحق أن حُبّه عليه السلام واتّباعه الكامل للنبي ﷺ هو السبب وراء حب الله له عليه السلام، ومن أجل ذلك أوحى الله إليه بعض الآيات القرآنية أو أجزاء منها، كما ذكرت سابقا. وإن قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ هو الآخر مما أوحى الله إليه، وقد أيده الله بنصره في مواطن كثيرة، وأخزى العدو دائمًا. لقد تعرض هؤلاء الأعداء للهوان والذلة مرات كثيرة، ولكن إذا تغيرت معايير العزة والشرف أو انحطّ المرء إلى حضيض العناد فإن أحاسيسه تموت، وعندئذ لا يعترف بأنه تعرَّض للخجل والعار. وقد حدث كثيرا أن لقيَ كبار المشايخ -الذين كانوا يحسبون أنفسهم من أجلّة العلماء ومن أصحاب العمائم والجُبب- الخزيَ والعار الكبيرين حين تصدَّوا للمسيح الموعود عليه السلام. فثمة قصة للشيخ محمد حسين البطالوي، فإنه لما رأى المسيحَ الموعود عليه السلام جالسا على الكرسي في المحكمة طلب من القاضي كرسيًا، فزجره الحاكم، فخرج من هناك وأراد الجلوس على كرسي عند باب المحكمة فلم يسمح له البواب بالجلوس عليه. فمثل هذه الأحداث للهوان والخزي تقع معهم دائمًا، ولكن لا يشعر بها إلا من كان عنده إحساس وشعور. هناك أحداث كثيرة كهذه في حياة المسيح الموعود عليه السلام ولكن الوقت لا يسمح لي بسرد كلها. إن معارضي الجماعة اليوم أيضا لن يحققوا هدفهم بعدم الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام كما لم يحققوه في الماضي ولن تتحقق أهدافهم في المستقبل أيضا بإذن الله، فنحن نشاهد يوميا أحداثًا تؤكد على صدقنا وعلى أن المسيح الموعود عليه السلام هو الخادم البار للنبي ﷺ،

وهكذا يُثبت الله ﷻ لنا في كل موقف أنه يكفينا، وأنه يُرينا هذه الأحداث لتزداد إيمانًا وتقوى. إننا حين نرى هذه الأحداث والآيات فيجب على كل مسلم أحمدي أن يتدبرها ويتقدم في الإيمان ولا يمر عليها مرور الكرام ولا ينظر إليها نظرة عابرة. ثم تعبيرًا عن شكرنا لله تعالى يجب أن نسعى جاهدين لأن نكون من عباده الذين يكفيهم الله دوما، ولن يتحقق ذلك إلا إذا اتبعنا الرسول ﷺ اتّباعا صادقًا سائرين على سبل التقوى وأنشأنا علاقة متينة مع هذا المحب الصادق للنبي ﷺ. اليوم نحن فقط من يلاحظ تحققَ وعود الله كل يوم بشأن جديد بفضل الله تعالى. اليوم نحن فقط نتعلق برسول الله ﷺ بحب صادق، فمهما يبذل الأعداء والمعارضون من جهد للافتراء علينا واتهامنا بتهم والاستهزاء بنا والإساءة إلينا فإن الله ﷻ يكفينا اليوم أيضا كما قد كفانا في الماضي، وسيكفينا في المستقبل أيضا.

اسمعوا حادثًا جديدًا كمثال كيف أن علماء السوء هؤلاء وأتباعهم والمثقفين المزعومين الذين يتولون اليوم المناصب في المحاكم في باكستان يسعون لإلحاق الضرر بالمسيح الموعود عليه السلام والسخرية منه. فقبل فترة رُفعت قضية ضد بعض المسلمين الأحمديين في بلدة "ننكانه" بباكستان، وكانت التهمة أنهم مزقوا إعلانا ألصقه المشايخ على الجدار، حيث أخبر أحدُهم الشرطة أن فلانا من الأحمديين أو مجموعة من الأحمديين مزقوه - والحق أنها تهمة باطلة لا أساس لها، لأننا قوم نتمسك بأهداب الصبر حتى بعد سماع المسبّات والشتائم من العدو أمامنا وجها لوجه، فهذا ما علّمَناه المسيحُ الموعود عليه السلام، ولهذا لا نسعَى للانتقام والعقاب، لكن إذا أعمل هؤلاء العقل لَعلموا أن الله ﷻ هو وحده ينتقم فينةً بعد أخرى مِن الذين يؤذون جماعة المسيح الموعود عليه السلام الذي أرسله من عنده - باختصار، سجلت الشرطةُ القضيةَ ضد الأحمديين و لم

يُطلَق سراحهم في المحكمة البدائية، فرُفعت إلى المحكمة العليا حيث أصدر القاضي رانا زاهد محمود خان، قرارا جائرا غاشما لإرضاء آلهته المزعومين، وكتب في حكمه ما يلي: "هؤلاء المتهَّمون الذين يسيئون إلى الشخصيات المقدسة لا يستحقون الإغاثة من المحاكم."

والحق أن الإنسان الأكثر قداسة عندنا هو سيدنا النبي ﷺ، ولا يمكن أن يخطر ببال أي أحمدي إهانة النبي ﷺ على الإطلاق. إننا خدام خادمِه ﷺ الحقيقي والصادق، ولسنا ممن يسيئون حتى إلى صحابة الرسول رضي الله عنهم. وإذا كان القاضي المذكور يقصد بالمقدسين المشايخَ المعاصرين المرتزِقة فلا يسعنا مدحُهم، غير أننا لا نسيء إليهم. إنما من ديدن هؤلاء القضاة الانتهازيين فقط أن يكيلوا المدائح في حق هؤلاء المشايخ، أما نحن فإننا دائما نمدح رسول الله ﷺ وسائر المقدسين ونثني عليهم، وندرك سمو مكانتهم.

هذه هي حالة المحاكم في باكستان في هذه الأيام. ولا يقتصر الأمر على المحاكم المعاصرة فحسب، بل هذا هو حال المحاكم الباكستانية وقضاها منذ فترة طويلة فلا نتوقع منهم أي خير.

إن لدينا معرفة حقيقية بصفات الله ﷻ، وإياه نسأل، وإليه ننيب، وله نخضع، وهو وحده يكفينا. أما هؤلاء فمن المؤكد أن بطش الله سوف يحل بهم، وقد بدأ يحل، لكنهم لا يعرفون أن الله سبحانه وتعالى قال: فمن أظلم ممن كذَّب المرسَلين من الله. فها أنا أقول لأصحاب السلطة والحكم في باكستان: عودوا إلى صوابكم قبل فوات الأوان، ولا تَدْعوا العذاب الإلهي، الذي بدأت آثاره تظهر في الآفاق. لا تزال أمامكم فرصة لمنْعه، والطريقة الوحيدة لذلك هو أن تسألوا الله العفو.

إنهم يرموننا بمثل هذه التهم السخيفة، ولكني أقول: إذا كانت ثمة آلة لقراءة حالة القلوب - والحق أنه ليست هناك آلة كهذه لأن النبي ﷺ قد بيّن لنا أنه ليس هناك آلة يمكن بها الاطلاع على ما في القلوب - لعرفوا أن قلوبنا زاخرة بحب النبي ﷺ، وليس بوسعهم أن يبلغوا عُشْرَ مِعْشاره.

وأقول للشعب الباكستاني أيضا ألا يفسدوا دنياهم وعقباهم باتّباع هؤلاء المشايخ المزعومين المغرضين المرتزقة، ولْيحاولوا اللجوء إلى ملاذ الله بدلاً من أن يدْعوا لأنفسهم عذابَ الله. أعاذ الله كل المسلمين الأحمديين في العالم وحماهم من شر هؤلاء الأشرار دائما.

يُستشهد الأحمديون في باكستان بين فترة وأخرى بسبب تحريض المشايخ الرعاع، وذلك بسبب ذلك القانون الغاشم الذي أصدرته الحكومة الباكستانية فيما سبق، وبسبب هذا القانون ترى الفوضى سائدة في طول البلاد وعرضها، لقد أصبحت البلاد بلا قانون. واليوم أيضا أريد أن أطلعكم ببالغ الحزن على خبر استشهاد أحد الإخوة الأحمديين في باكستان وهو السيد سعيد أحمد ابن الأستاذ "تشودري غلام قادر اهوال"، وكان يقيم في مدينة "كوتري". كان الشهيد عائدا إلى البيت من محله في الساعة التاسعة ليلا حيث أطلق عليه شخص الرصاص عند مدخل بيته، وأصاب صدغه، فسقط شهيدا في الحال، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الشهيد يتميز بنشاطه لخدمة الخلق، وكان كلما سمع عن مرض أحد أولاه اهتماما كبيرا وواساه. كان إنسانا مخلصا بسيطا ومجتهدا، وكان يقوم بكل عمل دون أن يشعر بأي عار فيه. كان من صفاته البارزة إكرام الضيف. كان صابرا وحليما ولم يردّ على غضب أحد بغضب قط، بل كان يلتزم الصمت، ولم يكُنْ يبغض أحدا. لقد دُفن هناك في قرية "جوندل" بالسند.

ترك الشهيد وراءه بنتين وابنَين. رفع الله درجاته وألهم أولاده وزوجته الصبر والسلوان. وسأصلي عليه صلاة الغائب بعد صلاة الظهر والعصر.

كما سنصلي صلاة الغائب على المحامي رانا محمد خان الذي كان من خدام الجماعة القدامى، وقد عمل أميرا للجماعة في محافظة بهاولنغر بباكستان فترة طويلة. وقد توفِّي في ٢١ يناير ٢٠٠٩م، إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد شغل منصب أمير الجماعة في محافظة بهاولنغر لما يزيد على أربعين عاما، وعمل مديرا لمؤسسة "فضل عمر". ووُفِّق لخدمة الجماعة كعضو في لجان كثيرة في المركز. كان إنسانا تقيا صالحا ومخلصا ووفيا ومطيعا. وكان يحب الخلافة كثيرا. وكان له تأثير طيب في المعارف والأغيار على السواء. وبعد هجرة الخليفة من باكستان إلى هنا كان يأتي هنا كل سنة للاشتراك في الجلسة السنوية، ولكن لم يستطع الحضور في العامين الماضيين، فأبدى قلقه المفرط في الرسائل حيث كان يشتكي إلي عدم حضوره بمنتهى الرقة. رفع الله درجاته. لقد ترك المرحوم وراءه أرملة وثلاثة أبناء وبنتين. وأحد أبنائه هو رانا نديم أحمد خالد الذي يخدم الجماعة كعميد المدرسة الأحمدية في كمبالة بأوغندا. وفق الله جميع أولاده للتأسي بأسوة والدهم المحترم. رحمه الله.

۞۞۞۞۞۞۞۞